البنية الكبرى للنص العلوي ، مختارات من خطب الحرب في نهج البلاغة

م.د. مجيب سعد أبو كطيفة

الملخص

يشتمل النص على البنية التركيبية «السطحية»، والبنية الدلالية «العميقة»، والبنية المنطقية «علاقات القضايا»، والبنية الموضوعية «البنية الكبرى» كل هذه البنى تظهر النص في حالة من الترابط والتماسك بحيث تجعل القارئ يتفاعل معه أخذًا وعطاءً معتمدًا على السياق في عملية التفسير.

ويلاحظ أنَّ في كل نصٍّ في الغالب أمراً جوهرياً يحرص منتج النص على أن يظهره في أرجاء النص كلها.

هذا الأمر الجوهري يُصطلح عليه «البنية الكبرى»، التي تُعَرَّف بأنها: «التركيب المقدر الذي يفسر أو يحلل تنظيم النص والخطاب». ومن ثمَّ فتحليل النص يعتمد على الإدراك السليم لبنيته الكبرى.

معنى هذا أن تحليل النص يتطلب معرفة الموضوع الأساس «البنية الكبرى» الذي يعالجه النص ثم يلاحظ الجوانب المحورية الموظفة لإظهار الموضوع الأساس.

واتكاء النص على «بنية كبرى» تعدُّ أساساً لإنشاء النص يمكن ملاحظته في صور جلية في جميع الخطب التي نظَّر لها إمام الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» في خطاباته للمسلمين، من ذلك خطاباته في الحرب، وتعليم جيشه فنون القتال، وحثهم على الجهاد. إذ اقتصرنا في بحثنا هذا على ثلاث خطب من نهج البلاغة، الأولى كانت خطابًا مباشراً لابنه محمد بن الحنفية لمَّا أعطاه الراية في يوم الجمل وهي الخطبة «١١»، والخطبة الثانية المشهور فيها أنها كانت لأصحابه ليلة الهرير وهي الخطبة رقم «٦٦»، أما الخطبة الثالثة فهي كما ذكر شرَّاح نهج البلاغة وردت قبل معركة صفين وفيها حثَّ الإمام عليٌّ «عليه السلام» أصحابه على القتال وهي الخطبة رقم «١٢٤».

يسعى بحثنا هذا أن يسلط الضوء على البنية الكبرى لهذه الخطب الثلاث مجتمعه في تحليل موجز ومختصر ومن الله التوفيق

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القائلونَ، ولا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولا يُؤَدي حَقَّــهُ المجتهــدونَ، الــذي لا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الهممِ، ولا يَنَالُهُ غَوْصُ الفِطَنِ، الذي ليسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدودٌ، ولا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، ولا وَقْتٌ مَعْدودٌ، ولا أجلٌ ممدودٌ، فَطَرَ الخلائقَ بِقُدْرَتِه، ونَشَرَ الرياحَ بِرَحمَتِهِ، ووَتَّدَ بالصُّخُورِ مَيَدَانَ أرْضِهِ، والصلاة والسلام علــى سيدِ رسله أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فقد اكتسبت المعالجات النحوية القديمة – عند العرب – كثيراً من سمات التحليل النصي المعروفة اليوم فمنها على سبيل المثال اهتمام القدماء بالنواحي الاتصالية في معالجة النصوص اللغوية، من ذلك ما نجده في كتــاب سيبويه وهو يعالج مسألة الاستقامة في الكلام والإحالة، فنجده يقسم الكلام إلى المستقيم الحسن، والمستقيم الكذب، والمستقيم القبيح، والمحال الكذب«[١]»، ويعطي لكل تقسيم مثالاً أو مثالين لتوضيح المراد من ذلك التقسيم، فهــذه المعالجة تحوي بعضاً من خصائص التحليل النصي«[٢]» من قبيل عدم الاقتصار على النواحي التركيبية والإعراب

في معالجة اللغة بل يتعداها إلى النواحي السياقية، وكذا الاهتمام بالجانب الاتصالي كما يفعل علماء النصية اليوم؛ وذلك من خلال اهتمامه بمناسبة اللفظ للسياق الخارجي واتفاقه مع الواقع، وكذلك تركيزه على الرسالة التي يحملها النص من جهة مطابقتها للواقع وهو ما يسمى اليوم بـ«قصدية المنتج» ومدى قبول المتلقي لها وهذا ما يطلق عليه في التحليل النصي بـ «المقبولية» ويتضمن أيضاً الإشارة إلى أهمية اتساق التركيب اللغوي؛ وهو ما يسمى بـ «الترابط» أو «التماسك» ويظهر ذلك في قول سيبويه: «وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه»[٣] أي في موضع «لا يتحقق فيه الترابط»[٤]. ومن يطالع معالجات النحاة الأخرى يجد كثيراً من خصائص التحليل النصي ومبادئه مبثوثة في مصنفاتهم في أثناء معالجاتهم القضايا اللغوية. وفي ذلك ردٌ على من يزعم قصور الدرس اللغوي العربي في مجال البحوث الوصفية التطورية[٥].

فجاء المحدثون ليكملوا ما انتهى إليه القدماء بيد أنهم لم يقتصروا على النظريات القديمة التي تتخذ من الجملة مداراً للبحث والتحليل بل تطورت النظريات وتوسعت، وصارت لا تكتفي بالجملة وحدها بالتحليل بل تتخذ أكثر من جانبٍ من جوانب النص، فبرزت نظرية تسلط جل اهتمامها على منتج النص، وتبحث في الأسباب النفسية أو السياسية أو الاجتماعية التي دعته إلى نسج النص، وفي المقابل ظهرت نظرية أخرى تدعو إلى موت المؤلف فتتخذ من النص مدارًا للبحث والتحليل بغض النظر عن منتجه، وعن الأسباب التي دعته إلى نسج ذلك النص، ولا زالت النظريات والاتجاهات والمناهج التي تهتم باللغة وأنظمتها وخصائصها في تطور مستمر.

ومن المناهج الحديثة المقترحة لدراسة اللغة منهج «اللسانيات النصية»، الذي يتجاوز الجملة في تحليلاته ليدرس النص برمته.

وهناك أكثر من مسوغ دفع محلل النص إلى انتهاج هذا المنهج في تحليل النصوص منها ما أطلق عليه تون. أ. فان دايك: «علم متداخل الاختصاصات» يهدف أساساً إلى تحليل عام للنصوص[٦].

ويذهب اللغوي الأمريكي روبرت دي بوجراند إلى تعميمها إلى العلوم كافة ذات الصلة باللسانيات « كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وعلوم الحاسب الآلي والسيمو طيقا والتربية والدراسات الأدبية»[٧]؛ لذا تجد كثيراً من الألسنيين يفرقون بين نحو الجملة ونحو النص[٨]. فنحو الجملة في نظرهم يحدد مجموعة القواعد للدراسة محاولاً إتباعها من خلال النماذج التي يمكن أنْ تصنع من أجل ذلك أما نحو النص فيدرس النص لاستخلاص القواعد منه لا من خارجه، و«لهذا فقضيته الكبرى هي تحديد القواعد الكبرى التي تعترف للنص بنصيته»[٩].

فما ذكره الألسنيون من فروق بين الجملة والنص جعلت لسانيات النص تحدد موضوعها ومنهجها وأهدافها فجعلت من النص هدفاً للدراسة والبحث معتمدة على الأدوات التركيبية والمعجمية فـ «الترابط النصي والآليات الدلالية والتداولية التي تؤدي إلى انسجام النص. فالنص يشتمل على البنية التركيبية «السطحية»، والبنية الدلالية «العميقة» والبنية المنطقية «علاقات القضايا» والبنية الموضوعية «البنية الكبرى» كل هذه البنى تبرز النص في حالة من الترابط والتماسك بحيث تجعل القارئ يتفاعل معه أخذاً وعطاء معتمداً على السياق في عملية التفسير والتأويل»[١٠].

فيكون النص كما يراه فان دايك: «بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية دلالية ويتصور البنية العميقة للنص كماً منظماً من التتابعات فهي تعرض البنية المنطقية المجردة للنص وتعد البنية العميقة الدلالية للنص بالنسبة له نوعاً من إعادة صياغة مجردة تتحدد في النواة «البنية الموضوعية للنص»«١١».

فلفك شفرة النص بصورة عامة وشفرة نهج البلاغة بصورة خاصة ارتأى الباحث أن ينحو منحى علماء لغة النص في تحليل الخطبة «١١»، والخطبة «٦٦»، والخطبة «١٢٨» تحليلاً نصياً معاصراً من خلال النظرة الكلية لهن بعدِّهن وحدة كاملة ثم الحكم على تماسكهن والأدوات التي أسهمت في تحقيق هذا التماسك وإثبات وجود التواصل بين منتج النص والنص ومتلقيه.

مدخل

يلاحظ أنَّ في كلِّ نص ــ في الغالب ــ أمراً جوهرياً يظهر مضمونه في أرجاء النص كلها. وكذلك توجد عناصر مهمة في كلِّ نصٍّ، يستطيع القارئ أن يحددها تبعا لمعارفه واهتماماته.

هذا الأمر الجوهري أو العناصر المهمة تسمى «البنية الكبرى» وتعرَّف بأنها: « التركيب المقدر الذي يفسر أو يعلل تنظيم النص والخطاب»«١٢». وبناءاً على هذا يعتمد تفكيك النص إلى الوحدات المكونة له على الإدراك السليم لبنيته الكبرى، مما يعدُّ شرطاً ضرورياً لتحليل علاقاته وضبط خواصه«١٣» .

معنى هذا أنَّ تحليل النص يبدأ من معرفة الموضوع الأساس «البنية الكبرى» الذي يعالجه النص، ثم نلاحظ الجوانب المحورية الأساس أو الشاملة «الابنية الصغرى» الموظفة لإبراز الموضوع الأساس ثم الربط بين البنية الكبرى والبنى الصغرى من خلال ملاحظة وسائل التماسك المتمثلة بـ الإحالة والتكرار والحذف والتناص والعطف والإشارة والإبدال وغيرها من العناصر النصية التي يُحْدِث تواجدها في النص الترابط النصي فيصبح النص كالكلمة الواحدة من جهة الرسوخ والاستقرار شكلياً ودلالياً.

واتكاء النص على «بنية كبرى» تعدُّ أساساً لإنشاء النص يمكن ملاحظته في صور جلية في جميع الخطب التي نظَّر لها إمام الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» في خطاباته للمسلمين، من ذلك خطاباته في الحرب و تعليم جيشه فنون القتال وحثهم على الجهاد. إذ اقتصرنا في بحثنا هذا على ثلاث خطب من نهج البلاغة، الأولى كانت خطابا مباشراً لابنه محمد بن الحنفية لمَّا أعطاه الراية في يوم الجمل وهي الخطبة «١١»، والخطبة الثانية فالمشهور فيها أنها كانت لأصحابه ليلة الهرير وهي الخطبة رقم «٦٦»، أما الخطبة الثالثة فهي كما ذكر شرَّاح نهج البلاغة انها وردت قبل معركة صفين وفيها حثَّ «عليه السلام» أصحابه على القتال وهي الخطبة رقم «١٢٤».

وقد تبين للبحث أنَّ البنية الكبرى لهذه الخطب الثلاث هي:

«أساليب القتال وطرائق مواجهة الخصوم في المعركة وأخلاقيات التعامل معهم» .

ورعاية للإيجاز فإننا سنقتصر في تحليلنا لهذه الخطب على اعتمادنا أربعة محاور وهي كما يأتي:

المحور الأول: الجملة الأولى:

فللجملة الأولى أهمية كبيرة في التحليل النصي «فالاستهلال يحتل مكانة بارزة من حيث الأهمية من ناحية ومن حيث علاقته ببقية أجزاء النص من ناحية أخرى، وتَحَكّمَهُ كذلك في هذه الأجزاء»[١٤]. ففي الغالب يُركّز منتج النص كل جهوده في هذه الجملة، إذ يكون ما بعدها تفسيرًا لها، فهي تمثل المحور الذي يدور عليه النص فيما بعد، إذ تتعلق الأجزاء الباقية من النص في الجملة الأولى بوسيلة ما[١٥] .

وقد أدرك القدماء أهمية الجملة الأولى في النص بل الكلمة الأولى من تلك الجملة، وهذا ما لمسناه في تفسيرهم لبدايات السور ولاسيما ما يخص الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور القرآنية[١٦].

ولم يكن موقف المحدثين مخالفاً لموقف القدماء بل أكدوه، فيذكر أحد الباحثين المحدثين «أن الجملة الأولى في أي نصٍّ تمثل معلماً عليه يقوم أللاحق منها ويعود. وداخل تلك الجملة نفسها يمثل اللفظ الأول منها معلماً تقوم عليه سائر مكوناتها، فالمسند يقتضي المسند إليه، وهذا الأخير يقتضي الأول وهما معاً يقتضيان متممات، فهذه حلقة أولى تنتهي دون أن تنغلق على نفسها، فهي مستقلة من حيث التركيب، ولكنها منطلق في كل شيء لما يأتي بعدها من حلقات هي جمل أخرى»[١٧].

ونجد مصداق هذا في الجملة الأولى التي افتتح بها الإمام علي «عليه السلام» خطبته موجهاً بها ابنه محمد بن الحنفية لمَّا أعطاه الراية يوم الجمل قائلا: «تزول الجبال ولا تزُل»[١٨].

إذ يورد عليه السلام «خبرًا يفهم منه معنى الشرط، وتقديره : إن زالت الجبال فلا تزل انت»[١٩] . فنجده في هذه الجملة «أمره بالثبات في الحرب وعدم الزوال، يعني: إن الجبال إذا زالت عن مكانها لا تّزُل انت عن مكانك، وهذا مبالغة في الثبات والاستقامة ونهي عن الفرار»[٢٠]. وفي هذا إشارة إلى أهم مسألة في ميدان القتال وهي الاستقامة والصمود التي لا يمكن تحقيق النصر بدونها. وهذا ما أكده الإمام «عليه السلام» في بداية الأمر؛ وذلك لما كان للراية من أهمية خاصة في ميدان القتال؛ ولدورها الفعال في ارتباط الصفوف والتحامها، فحولها يلتف المقاتلون؛ لإعادة تنظيم صفوفهم وشن الحملات.

وإن سقوط الراية يؤدي إلى اضطراب العسكر وربما إلى انهياره؛ «ولهذا ما انفك الإمام «عليه السلام» عن التأكيد في وصاياه بحفظ الراية حيث أكد من جهة ضرورة ثبوت الراية وان حماتها من أشجع الأفراد»[٢١]. إذ قال«عليه السلام»في خطبة ١٢٤: « ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم»[٢٢]. ومن جهة أخرى يوصي حملة الراية بعدم التخلي عنها، ومراقبتها من جميع الجهات فلا يتخلفوا عنها ولا يتقدموا عليها، إذ قال «عليه السلام»: «لا يتأخرون عنها فّيُسْلِموها، ولا يتقدمون عليها فّيُفردوها»[٢٣]. فإن «انتصاب الراية دليل على القدرة وسبب قوة وعزيمة المقاتلين وحلقة اتصالهم مع بعضهم»[٢٤].

فلما كانت الراية لها هذه الأهمية في المعركة فهذا يعني أنَّ حامل الراية لا بدَّ أنْ يتمتع بالسمات والصفات التي تؤهله لحملها. فنجد الإمام «عليه السلام» يوضح «خطوات الإقدام لتكون الروح المعنوية بأرفع حال لها لدى المقاتل وبمستوى عمق الثبات النفسي»[٢٥].

وأول هذه الصفات هي الثبات وعدم التزلزل، وبذلك «تضمنت الجملة الأولى الأوامر الكلية بشأن المقاومة والصمود في ميدان الحرب»[٢٦] .

ثم يبين الإمام «عليه السلام» الطرق التي يكتسب من خلالها حامل الراية الثبات والصمود أمام ما يعصف به من لهوات المعركة، وهذا ما سنلاحظه في المعيار الثاني من معايير التماسك النصي.

المحور الثاني: الإحالة :

للعلاقات الدلالية المبنية في النص الأثر الأكبر في عملية الانسجام النصي من خلال تحقيقها مبدأ الاستمرارية الدلالية إذ أن جمل النص تخضع لعملية بناء منظمة ومترابطة تركيبياً ودلالياً، كل جملة تؤدي إلى جملة. وقد تحقق هذا التعالق بواسطة أدوات ووسائل لغوية منها «الإحالة» التي تعد من العناصر المهمة في تحقيق الترابط النصي.

هذا الترابط المنظَّم بين الجمل يعرف بالاتساق؛ وهو الذي يضمن تماسك النص وتمييزه عن اللا نص.

وقد أسهمت في عملية الاتساق مجموعة من الوسائل والأدوات النحوية والدلالية وهذا ما جعل الاتساق يكون تركيبياً ودلالياً.

فالاتساق التركيبي تمَّ عبر عملية الوصل بين الجمل إما بالعطف بـ «و ، أو، ثم، الفاء»أو الأسماء الموصلة «الذي، التي، الذين» وحروف التفسير «أي، أعني، أقصد» فيتحقق الربط عبر عملية الوصل بين متواليات النص.

وأما الاتساق الدلالي فيتحقق بالإحالة وهي علاقة دلالية بين عنصر محيل وعنصر محال إليه.

والإحالة عند روبرت دي بوجراند «العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما»[٢٧].

وترتبط الإحالة بالعلاقة بين الكلمات والعبارات من جهة وبين الأسماء والمسميات من جهة أخرى . والإحالة تكون على نوعين[٢٨]:

١ــ إحالة داخلية: تتم داخل النص؛ أي بين عباراته وكلماته، «فالإحالة الداخلية تتطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه»[٢٩].

ولا يخفى ما في الإحالة الداخلية من دور في إحداث التماسك النصي، إذ يتعلق الأمر بارتباط جزء بجزء آخر واعتماده عليه في تحديد ماهيته.

والإحالة الداخلية تكون على نوعين:

أ ــ إحالة قبلية: إذا كانت تحيل إلى عنصر سابق.

ب ــ إحالة بعدية: إذا كانت تحيل إلى عنصر لاحق.

٢ــ إحالة خارجية تقوم على وجود ذات المخاطب خارج النص.

وتعدُّ الإحالة من أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص؛ لأنها تقوم على التحكم في مسارات الرسالة المبثوثة.

وفي بحثنا هذا سنقتصر على نموذج واحد لكل نوع من أنواع الإحالة وعلى النحو الآتي:

١ــ الإحالة الداخلية «القبلية»:

إن رصد حركات الإحالة في النص ومعرفة أدواتها تعدُّ من أهم مفاتيح المحلل اللغوي للولوج إلى بنية النص وتحليله، ومن ذلك حركة الضمائر على سطح النص وتنوعها وتحولها وما ينتج عن ذلك من حركات دلالية في النص نفسه تعدُّ انعكاسا لحركة الضمائر وكذا الجمل المحورية وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة. «إذ تختصر الإحالة العناصر الإشارية وتجنب مستعملها إعادتها وتكرارها»[٣٠].

وتتجسد الإحالة الداخلية القبلية في قول الإمام علي«عليه السلام» في تتمة خطبته لابنه محمد بن الحنفية: « تزول الجبال ولا تزل، عض على ناجذك، أعر الله جمجمتك، تد في الأرض قدمك، ارم ببصرك أقصى القوم، وغض بصرك، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه»[٣١].

فالبنية السطحية لهذه الجملة تظهر النص بصورة مفككة من السطح لكننا لا نلبث أن نثبت أن وراءه بنية عميقة محكمة في تماسكها تفسر تشاكل الاجزاء وتضمن اتساقها «فقد نجد عددا من الجمل المتراصة لا يجمعها اطار شكلي أو رابط لفظي ولكن حين النظر إلى الاطار الدلالي الذي يتحكم في هذه الجمل المتجاورة يتبين الخيط الذي يظم حبات هذا العقد فيما بينها وهذا يرتبط بأدوات التماسك الدلالية وبالرجوع إلى السياق المحيط بالنص»[٣٢]. فمن خلال ذلك تدرك الصلة بين الجمل التي لا تبدو بينها صلة.

ومن وسائل الاتساق الدلالية «الضمير»، «فليست وظيفة الضمير هي الإحلال فقط أو التعويض عن الاسم الظاهر ولكن تتعداها إلى كونه رابطاً يحقق التماسك النصي، وله أهميته القصوى في التحليل النصي»[٣٣].

فمن خلال عود الضمير ندرك الصلة بين هذه الجمل والجملة الأولى« فمن الممكن أنْ يأتي المسند إليه في الجملة الأولى ثم تأتي المسندات المتعددة في الجمل التالية للجملة الأولى»[٣٤]. من ذلك قوله تعالى : «الرَّحْمَنُ «١» عَلَّمَ الْقُرْآنَ «٢» خَلَقَ الإنسان «٣» عَلَّمَهُ الْبَيَان» [الرحمن/١-٤] فالمسند إليه هو «الرحمن» سبحانه وتعالى والمسندات تتمثل في «علم ، خلق، علمه» وهذه الرابطة نحوية دلالية فالمسند إليه في جمل النهج هو ذات المخاطب في الجملة الأولى وهو: محمد بن الحنفية، إذ اشترط النصيون في مثل هذه الجمل التطابق الإحالي أي: أن يكون الشخص نفسه الذي تتحدث عنه جميع الجمل، واشترطوا أيضا تعالق الوقائع التي تشير إليها الجمل[٣٥]. ولما كانت هذه الجمل تحيل إلى ذات المخاطب في الجملة الأولى وقد توافقت الوقائع التي تشير إليها هذه الجمل مع الجملة الأولى فقد تحقق التماسك النصي بين هذه الجمل وصار لهذه البنى السطحية بنية عميقة محكمة في تماسكها وتفسر تشاكل الأجزاء وتضمن اتساقها وانسجامها.

فالمسند إليه هو ذات المخاطب في الجملة الأولى والمسندات «عضَّ، أعر، تِدْ، إرم، غض، إعلم» جميعها ترجع إلى المسند إليه في الجملة الأولى، فرغم غياب الروابط الشكلية «اللفظية» الا أن التجاور بين متتاليات تتمتع ألفاظها بالانتماء إلى حقل دلالي واحد تجعل الترابط العام يبدو واضحًا بما يسميه جوهين كوهين: «بالربط الضمني في مقابل الربط الواضح»[٣٦].

فالبنية العميقة لهذه الجمل هي : الثبات في المعركة وعدم التزلزل أو النكوص.

وهذا الأمر يحتاج إلى توافر أمور عدَّة بيَّنها الإمام «عليه السلام» بجمل مختصرة تحمل دلالات مكتنزة منها قوله «عليه السلام»: «عضَّ على ناجذك». التي ستظهر دلالاتها في تحليلنا للمعيار الثالث من معايير التماسك

النصي وهو «التكرار». ثم قال له«عليه السلام»: «أعر الله جمجمتك»، أي: «استعد للتضحية والفداء والشهادة في سبيل الله، فإن الاستعداد أساس الشهادة والاستبسال»«٣٧». وقد ذهب بعض شرَّاح النهج إلى «أن في ذلك إشعار له أنه لا يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة، ولو قال له: بع الله جمجمتك، لكان ذلك اشعار له بالشهادة فيها»«٣٨». ثم يواصل الإمام«عليه السلام» ذكر الوسائل التي تمكن المقاتل من الثبات في المعركة بجمل مقتضبة وهو يعضُ ابنه في قوله: « تد في الأرض قدمك» علما أنه «عليه السلام» وعضه في الجملة الأولى بقوله :« تزول الجبال ولا تزل» فهل هذا يعني أن هناك فرقاً في دلالة الجملتين أم انهما يدلان على دلالة واحدة ؟ وهذا ما سنوضحه لاحقا. ثم قال له «عليه السلام»: «ارم ببصرك أقصى القوم، وغض بصرك» وهنا قد يظن المتلقي لأول وهلة أن منتج النص قد وقع في تناقض ــ حاشاه ــ إذ كيف يرمي ببصره ويغضه في آن واحد؟ وهذا ما سنبينه في تناولنا للمحور الثالث في تحليل هذه الخطب وهو «التكرار». ثم يختم الإمام«عليه السلام» خطبته بقوله: «واعلم أن النصر من عند الله سبحانه». التي سنقف على كنهها في تناولنا للمحور الرابع من محاور هذا البحث وهو التناص.

٢ــ الإحالة الخارجية:

عرفنا أنَّ الإحالة وسيلة لغوية مهمة من وسائل تحقيق التسلسل أو التتابع الخطي للجمل في المستوى التركيبي. فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها بل تعتمد على التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، «وينبغي أن يكون هناك تطابق في الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»«٣٩». ولمَّا كانت الإحالة الخارجية تحيل إلى ما هو خارج النص ظهرت الحاجة إلى إعمال الفكر، إذ أن من طبيعة التماسك ارتباطه بالتفكير؛ ذلك لأنه«أداة و وسيلة أساسية للتفكير البشري»«٤٠»، ولوجود صلة قوية بين اللغة والتفكير. وهذا ما يتجسد في الإحالة الخارجية التي تتطلب من المتلقي الالتفات إلى خارج النص حتى يتمكن من معرفة المحال إليه من بين المواقف والأحداث والملابسات المحيطة بالنص. أي ان الإحالة الخارجية تتمثل في «الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف خارج اللغة غير ان الموقف يشارك الأقوال اللغوية»«٤١». فهي عملية ربط «ما هو لغوي وداخل النص مع ما هو لغوي وخارج النص»«٤٢».

ومن البديهي أنَّ التحديد السليم لمعنى كلمة ما داخل التركيب لابد أن يمرَّ عبر مراعاة السياق الذي وردت فيه، فمن الطبيعي أنْ يمثل السياق دوراً بارزًا في تحديد معنى النص ومن ثمَّ تماسكه.

ويكتسي السياق أهمية بالغةً في أثناء التحليل النصي، لدوره في تحديد مضمون النص وكذا لأن «بعض المواقف الاتصالية تحتاج إلى معرفة بالسياق لفهم وجه الربط بين المتتاليات الجملية»«٤٣». فالسياق يعين المحلل في تحديد معنى الكلمة «وتحديد معنى الكلمات يؤدي إلى بيان دلالة الجمل ومن ثم يحدث التماسك الدلالي»«٤٤». ولهذا فإننا «حينما نقول إن لإحدى الكلمات أكثر من معنى في وقت واحد إنما نكون ضحايا الانخداع إلى حد غير قليل، إذ لا يطغو في الشعور من المعاني المختلفة التي عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه السياق»«٤٥».

ونجد مصداق هذا في قول الإمام «عليه السلام» وهو يشير إلى طائفة من فنون القتال: «وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطنَّب، فاضربوا ثبجه فإنَّ الشيطان كامن في كسره»«٤٦» . فنلاحظ ما يأتي:

١ــ لفظة «السواد» تحمل دلالة عامة تنطبق على أكثر من مصداق ولا يمكن الاقتصار على معنى اللفظ وحده بالتوصل إلى دلالة المقصود منها. وبهذا ظهرت الحاجة إلى سياق النص لتحديد المراد من المشار إليه بهذه اللفظة.

فالإحالة في هذا الاستعمال إحالة خارجية، إذ أن المراد من «السواد» هنا عسكر معاوية وقد توافرت في النص أكثر من قرينة تثبت ذلك منها وصفه بـ «الأعظم»، وعطف عليه جملة «الرواق المطنب»[٤٧] التي تعني الخيمة الكبيرة ذات الأطناب، فضلا عن ذلك عود الضمير عليه في كلمة «ثبجه» في قول الإمام «عليه السلام»: «فاضربوا ثبجه» التي تعني وسط الشيء[٤٨]. فهذا يدل على أنَّ المراد من «السواد» هو تجمهر القادة والجند حول خيمة معاوية.

فـ «السواد الأعظم» هنا كناية عن التجمع الكبير الذي يبدو أسودًا من بعيد . وبذلك يأمر الإمام «عليه السلام» جيشه بالإطاحة والإجهاز على خيمة معاوية. وهنا يبرز الدور القيادي للإمام «عليه السلام» وتمرسه بالمعركة وخبرته بالفنون القتالية وهو يأمر جيشه بالهجوم على قلب العدو ومركز قيادته.

إذ أن الهجوم على العدو وبخطى متعثرة مراعية الحذر والاحتياط باحثة عن مواطن الضعف في الخصم للإجهاز عليه مجتنبة مواطن القوة منها يؤدي إلى اشتداد شوكة العدو وقوة عزيمته في التمكن من الخصم. «وعلى العكس من ذلك لو كانت الحملة موجهة إلى قلب عسكر العدو لانهارت روحية العدو وتحطمت معنوياته»[٤٩]. إذ أن الهجوم على قلب العدو ومركز القيادة فيه يكشف عن مدى القوة والاقتدار. فلله درك يا أمير المؤمنين وأنت قائد في الحرب وواعظ للجند وباذل نفسك في مرضاة الله.

٢ــ لفظة «الشيطان» في قول الإمام«عليه السلام»: «فإن الشيطان كامن في كسره، قد قدم للوثبة يدًا وأخَّر للنكوص رجلًا»[٥٠].

فلفظة «الشيطان» بمعزل عن النص تعني الشيطان الحقيقي «ابليس» بيد أنَّ المراد منها في هذا النص غير الشيطان الحقيقي بل انها تحيل إلى شخص آخر مارس الأعمال والأفكار الشيطانية التي كادت تودي بحياة الدين وتميت السنة وتحي البدعة. وما يدل على ذلك أمور عدَّة منها :

١ــ أدوات الربط الشكلية والدلالية كعائدية الضمائر المتمثلة بـ «الهاء» في لفظة «كسره» فإنها تحيل إحالة داخلية قبلية إلى «الرواق المطنب» التي تعني «الخيمة» فهو مستقر فيها. فضلا عن وصفه ببعض الصفات الإنسانية من اليد التي يبطش بها إذا انتصر جيشه على جيش الإمام«عليه السلام» ، و«الرجل» التي يهرب بها إذا اندحر جيشه.

٢ــ السياق الذي وردت فيه لفظة «الشيطان» في هذا النص، إذ أن الإمام«عليه السلام» أمر الجيش أن يُجهز على الخيمة التي تحتل مركز الصدارة في جيش العدو وأن يضربوا من هو كامن في وسطها.

٣ــ إن لفظة «الشيطان» قد تكررت في النهج في أكثر من مورد ولم تكن مشيرة إلى «الشيطان الحقيقي»، وهذا ما نلمسه في قوله «عليه السلام»: «اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرخ في صدورهم، ودب ودرج في حجورهم؛ فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل، وزين لهم الخطل، فعل

من قد شركه الشيطان في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه»[٥١]. فإنها لا تشير إلى الشيطان الحقيقي وانما إلى شيطان من شياطين الإنس وما أظنه عنى به إلا معاوية.

ومثل هذا نجده في قوله«عليه السلام»: «الا وإن الشيطان قد ذمر حزبه، واستجلب جلبه، ليعود الجور إلى أوطانه، ويرجع الباطل إلى نصابه»[٥٢]. وفيها صرح القطب الراوندي أن هذه الخطبة متعلقة بمعركة صفين وقد عنت عباراتها معاوية [٥٣].

وبهذا يمكن الرد على رأي من يرى أن المراد من الشيطان هنا: الشيطان الحقيقي؛ لأن الإمام«عليه السلام» أمر جيشه بالإجهاز على الخيمة وضربه في ثبجه، فلابد أن يكون المضروب شخصاً له صفات مادية محسوسة بحيث يمكن أنْ يُرى ويكون له جسم كي يضرب في وسطه. ونرد على رأي من يرى أن المراد منه عمرو بن العاص[٥٤]؛ لأنا وإن ضربناه في ثبجه وأردیناه قتيلاً فإن هذا لا ينهي القضية؛ لأن القائد المنفذ باقٍ على قيد الحياة وهو معاوية.

وهنا تظهر حنكة الإمام «عليه السلام» وتكتيكه في الحرب وطول باعه فيها وهو يوجه جيشه بالإجهاز على قلب العدو ومركز القيادة فيه؛ الذي يؤدي إلى حسم المعركة بتحقيق النصر السريع على العدو وبأكثر النتائج وأقل الخسائر.

المحور الثالث: التكرار

لمَّا كان التحليل النصي في جوهره يعدُّ بحثاً عن المضمون من أجل النص نفسه واعتماداً على النص ومكوناته لذا استولت فكرة أداء التكرار لوظائف دلالية معينة على اهتمامات علماء النصية؛ وذلك بعدِّ التكرار ملمحاً اسلوبياً بارزاً يعيننا على فك شفرة النص .

وبناءً على هذا لقي التكرار عناية فائقة من قبل علماء لغة النص فعدَّه تون فان دايك وسيلة من وسائل التماسك النصي[٥٥]. وقد جعل زتسيسلاف واورزنياك «التكرارات أو الإعادات لعناصر وعلاقات لغوية ضمن التشكيل النصي وثيقة الصلة»[٥٦] ، من جهة أخرى «يمكن أن يصير الاسم اسماً مسيَّداً في النص أي: موضوع النص»[٥٧]. ويرى دي بوجراند أن « التكرار يبقى محصوراً في إعادة وحدة معجمية بعينها»[٥٨]، وهذا ما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن في كتابهما «الاتساق في الانجليزية»[٥٩].

وغير بعيد عن هذا الاتجاه سارت دراسات الباحثين النصيين العرب، فيذكر د. سعيد بحيري أن «الإحالة التكرارية هي الإحالة بالعودة، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قيد التأكيد»[٦٠]. وهو الرأي الذي أكده د.الأزهر الزناد ود. جميل عبد المجيد[٦١].

وقد عرف د.الفقي التكرار على أنه: «إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة»[٦٢].

فالتكرار يلعب دوراً مهماً في سبك النص واستكناه معناه؛ وهذا بناءاً على أن التكرار إلحاحٌ على جهة هامة من العبارة، يقول ناصر يعقوب: «ويمثل تكرار التركيب اللغوي بؤرة دلالية مهمة في النص»[٦٣].

ويعتمد التكرار في إحداثه التماسك على عنصر آخر من عناصر التحليل وهو الإحالة إلى سابق، وهنا تظهر فائدة إصرار علماء النص على وحدة المرجع في المكرر، يقول د. جميل عبد المجيد: «والمقصود بالتكرار هنا:

تكرار لفظتين مرجعهما واحد، فمثل هذا التكرار يعدُّ ضرباً من ضروب الإحالة إلى سابق بمعنى أن الثاني يحيل إلى الأول ومن ثم يحدث التماسك بينهما وبالتالي بين الجملة والجملة»[٦٤].

إذن فتكرار لفظ معجمي يحيل إلى لفظ آخر قد يكون في جملة أخرى وقد يكون في مقطع آخر، ونظراً لوحدة الشحنة الدلالية فإنَّ هذا التكرار يربط الجملة الثانية بالأولى أو المقطع الثاني بالأول فيه دليل على الاستمرار والانتماء إلى النص نفسه، وإن ارتفاع معدل التكرار يزيد من درجة التماسك وتحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص.

وقد ذكر النصيون أكثر من نوع للتكرار يمكن ايجازها بالنحو الآتي[٦٥]:

١ــ التكرار التام، وهو نوعان:

أــ تكرار مع وحدة المرجع، أي: يكون المسمى واحداً.

ب ــ تكرار مع اختلاف المرجع «أي: يكون المسمى متعدداً».

٢ــ التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استعماله ولكن في فئات وأشكال مختلفة، ومن أشكال التكرار الجزئي **الاستبدال** ويعني: **استبدال مفردةً بمفردةٍ أخرى.**

وقد نال التكرار حظاً وافراً في خطب الإمام«عليه السلام» وحكمه ورسائله، ويمكن ملاحظته بما يلي:

١ــ التكرار التام:

ونلحظ فيه تكراراً للفعل «عَضَّ» الذي تكرر ذكره في ثلاث خطب، كلها بصيغة الأمر، اثنان متصلان بواو الجماعة«عَضُّوا» وفاعلهما ضمير المخاطب الغائب «انتم»، وواحد مجرد «عَضَّ» وفاعله ضمير المخاطب الغائب «أنت» ومدخولهما في الحالات الثلاثة هو نفسه يتكرر ولكن بصياغات مختلفة:

١ــ «عَضَّ على ناجذك»[٦٦]

٢ــ «عضوا على النواجذ، فإنه انبى للسيوف عن الهام»[٦٧]

٣ــ «عضوا على الأضراس، فإنه انبى للسيوف عن الهام»[٦٨]

يتضح من خلال تتبع الاسم المجرور في الحالات الثلاث أنه واحد وهذه حالاته المختلفة، فـ «النواجذ» ومفردها: «ناجذ» تعني أقاصي الأضراس في الفم، وهي أربعة أضراس تنبت بعد أن يشب الغلام، وتسميها العامة :أضراس العقل[٦٩]. ثم يستعمل الإمام«عليه السلام» أحد أنواع التكرار الجزئي وهو الاستبدال أو الترادف فيورد بدل لفظة «النواجذ»: «الأضراس» ومفردها: «ضرس»، وهي الأسنان الطاحنة. وهناك فرق في الدلالة بين اللفظتين، فـ «النواجذ» دلالتها خاصة على الأضراس الأربعة التي تنبت في أقصى الفم بعد أن يشب الغلام أمَّا «الأضراس» فدلالتها عامة بكل ما يتصف بالقوة من الأسنان؛ لأن لفظة «ضرس» كما يقول ابن فارس: «يدلُّ على قوة وخشونة»[٧٠]. وهنا يبين لنا الإمام«عليه السلام» طريقة فذة في مواجهة الخصم تتضمن فائدتين:

الأولى: إنه يزيل الخوف والقلق والاضطراب، ومن هنا يعضُّ الإنسان على أسنانه في مواطن الخوف؛ ليهدأ وتسكن فورته[٧١].

الثانية: إنَّ العاضَّ على نواجذه ينبو السيف عن هامته نبواً، «وهذا مما يساعد التعليل الطبيعي عليه؛ وذلك انه إذا عَضَّ على ناجذه تصلبت الأعصاب والعضلات المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة السيف أقدر وكان تأثير السيف فيها أقل»[٧٢].

وهذا ما يبينه الإمام «عليه السلام» في الخطبة «٦٦» من قوله: « وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام»[٧٣].

ويظهر ملمحٌ آخر للتكرار نلمسه في قوله «عليه السلام» لابنه محمد بن الحنفية: «غُضَّ بصرك»[٧٤].

وفي قوله«عليه السلام» في الخطبة «١٢٤»: «وغُضُّوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب»[٧٥]

فالفعل «غض» جاء مرتين بصيغة الأمر، الأولى: جاء مجردا دالا على الإفراد والثانية جاء مجردا دالا على الجمع. ويتضح من خلال تتبع المفعول به إنه واحد في كلا الحالتين وهو «البصر».

وهنا يخوض الإمام «عليه السلام» برفع معنويات جنده في ساحة المعركة فيمنحهم الثبات والصمود تجاه العدو؛ وذلك لأن أدنى اضطراب في ميدان القتال أمام العدو إنما يكشف عن الضعف والعجز، وهذا ما يجعل العدو في مطمع من اقتحام الميدان واللجوء إلى الهجوم. فالأمير«عليه السلام» هنا يوصي المقاتل بأن ينظر إليهم نظر المستقلِّ لهم غير المبالي بكثرتهم، فيغضَّ بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويُدْهَش فيستشعره الخوف. فهذه الوصية تشتمل على بعد نفسيٍّ، إذ كلما كانت روحية الجنود مرتفعة كان الأمل بالنصر أكثر؛ لذا تجد الإمام «عليه السلام» يبيِّن ذلك في تتمة الخطبة«١٢٤» قائلاً: «وغُضُّوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب»[٧٦].

٢ــ التكرار الجزئي:

مرَّ بنا أنَّ معنى التكرار الجزئي أنْ يعيد المنتج جزءاً من الصيغة لا الصيغة كلها، وهذا ما نلمسه في قول الإمام «عليه السلام» في الخطبة«١١» من قوله: «إرم ببصرك أقصى القوم»[٧٧] التي تكررت في الخطبة «٦٦» ولكن بصيغة مختلفة، إذا قال «عليه السلام»: «والحظوا الخزر»[٧٨]

وهذا الاختلاف في بنية الصيغتين يعطي دلالة باختلاف النظرة إلى العدو. فهو في الأولى يوصي بأن ينظر المقاتل إلى العدو نظرة تجعله يحيط بالميدان والسيطرة على حركة الجنود بحيث يتعرف على نقاط الضعف والقوة، فيصيب في الدفاع والهجوم والكر والفر[٧٩].

وفي قول الإمام«عليه السلام»: «والحظوا الخزر» يوصي الإمام«عليه السلام» المقاتل أن ينظر بمؤخر عينه وهي إمارة الغضب، كما تستعمل أحياناً عند عدم الاكتراث[٨٠]، وفائدة مثل هذا الاسلوب في ميدان القتال إشعال نيران الغضب وتأجيجها في الباطن بحيث تشحذ القوى الداخلية كافة وتتضاعف طاقة الإنسان وقدرته. وأن لا ينظر إليه بكامل العين؛ لأن ذلك يدل على الخوف والوهن والعجز الأمر الذي يجعل العدو أكثر جرأة وجسارة في الانقضاض عليه[٨١].ويظهر بذلك أن لا تناقض بين قول الإمام«عليه السلام» في خطبة«١١»: «ارمِ ببصرك أقصى القوم، وغُضَّ بصرك»؛ لأنه كما أوضحت آنفاً «أمره أن يفتح عينه ويرفع طرفه ويحدق إلى أقاصي العدو ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي؛ لأن الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه

فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه، ويكون ناكس الرأس غضيض الطرف«٨٢».وفي الثانية أن يغض بصره عن بريق سيوفهم؛ لأنَّ لا تضعف نفسه ويصيبه الجبن

المحور الرابع: التناص:

عُنِي الألسنيون الغربيون والشرقيون بالتناص وذكروا له تعريفات عدَّة منها، إنَّ التناص هو «مجموعة من طرائق الإنتاج الفني التي يثبت من خلالها تفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنه معه»«٨٣»، أو هو عبارة عن «علاقة تفاعلية بين نصٍ سابق ونصٍ حاضر لإنتاج نصٍ ما»«٨٤». وقد وظَّف روبرت دي بوجراند ودرسلر التناص بوصفه واحداً من المعايير السبعة التي يشترط توفرها في الكلام سواء أكان مكتوباً أم ملفوظاً حتى يكون نصاً«٨٥». ويأتي هذا المعيار «في مرتبة تالية لمعياري النصية الأولين السبك والحبك... إلا إنَّ هذا المعيار مهم أيضاً لتحقق النصية أو ليصبح الكلام – مقروءاً أو مكتوباً – نصاً متكاملاً»«٨٦».

والتناص كما يراه بعض الألسنيين ظاهرة حتمية في كل النصوص سواء أكانت على مستوى الكتابة أم على مستوى القراءة«٨٧»، ويرون أنَّ الإحاطة بظاهرة التناص تتوقف على ثقافة المتلقي وكثرة اطلاعه وسعة معرفته وقدرته على الترجيح بين النصوص«٨٨».

وقد تناول القدماء هذه الظاهرة في تحليل النصوص اللغوية واصطلحوا عليه بأكثر من مصطلح فنجد السيوطي يصطلح عليه بـــ «المتشابه» و«الاقتناص»[٨٩]، واصطلحوا عليه أيضاً بـــ«الاقتباس» و«التضمين» وعندهم أنَّ الاقتباس إذا كان بلغة النص نفسها التي وردت فيها سُمِيَ «التناص المباشر»، وإن كان ما يقتبس بروحه أو مضمونه عن طريق التلميح أو الإشارة أو الرمز فهو «التناص غير المباشر»«٩٠». وقد ذكر رجاء عيد «التضمين» وعدَّه الصق من غيره بالتناص. ويراه حاملا لوظائف عدّة، منها توثيق الدلالة أو تأكيد موقف أو ترسيخ المعنى أو لمؤازرة نص رفضاً لمقدمة أو نفياً لمعتقد.

وإذا رجعنا إلى نهج البلاغة نجد التناص المباشر والتناص غير المباشر منتشراً في خطبه وكما يأتي:

١ــ التناص المباشر:

وفيه يلجأ منتج النص في بناء نصه إلى محاورة نصوص أخرى سالفة بعينها لتصبح متضمنة فيه من خلالها يبني القارئ «استراتيجيات قرائية وتأويلية، ومهما اختلفت آلياتها الاستدلالية والاستقرائية والاستنباطية والفرضية الاستكشافية فإنها تشترك جميعها في اتخاذ المعلوم وسيلة لمعرفة المجهول»«٩١» بحيث تشكل النصوص نسيجاً نصياً واحداً يتعالق بعضها مع بعض محدثة بناءً متراصاً»«٩٢».

وتتميز خطب الإمام «عليه السلام» – موضع البحث – بسمة سائدة متمثلة بتناص مفرداتها مع سور القرآن الكريم، وهذا ما نلمسه في قول الإمام «عليه السلام» لابنه محمد بن الحنفية: «واعلم أنَّ النصر من عند الله سبحانه»«٩٣».

هذا الترتيب قي ظهور المفردات يشابه ترتيب ظهورها في قوله تعالى: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ [آل عمران من الآية١٢٦]

وبما انها مرتبطة ومسبكة سبكا محكما في السورة فإنها تنعكس على الخطبة وتعطيها شكلا من الانسباك والاستمرارية. وبذلك فهي تنطوي على نقطة مهمة وأساسية تكون تلخيصاً لما أورده الإمام «عليه السلام» في

هذه الخطبة، فهي تنطوي على أبعاد روحية معنوية تُطَمْئِن النفوس وتحدوها بالتطلع إلى الله مشيرة إلى أن العنصر الأساس الذي يقف وراء النصر والغلبة إنما يكمن في الصبر والثبات، «فالنصر لا يستند إلى الأسباب والمقدمات الظاهرية بل المهم إرادة الله سبحانه ونصره»[٩٤] . وهو يوجه ابنه أن يتوكل على الله ويثق بعونه ويسأله الغلبة، فهو القادر على كل شيء وهو الرحمن الرحيم بعباده المؤمنين المجاهدين.

وإذا انتقلنا إلى الخطبة«٦٦» نجد أنَّ قول الإمام«عليه السلام»: «واعلموا انكم بعين الله»[٩٥] وفيها يرفع الإمام«عليه السلام» معنويات جيشه ويوصيهم بالثبات في ساحة الوغى وميدان القتال بغية استئصال شأفة العدو قائلا لهم: «واعلموا أنَّكم بعين الله»، فإذا علم الإنسان« أنه بعين سيده القادر على كل شيء والمحيط به فإنه يستلهم منه العزم والقوة وعدم الشعور بالوحدة من جانب ومن جانب آخر يلفت نظره إلى عظم المسؤولية والوظيفة التي ينبغي أن ينهض بعبئها»[٩٦]. وبذلك فهي تتناص مع قوله تعالى في قصة نوح حين أمره بصنع السفينة: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ [هود/٣٧] وهو يشير إلى ما كان نبي الله نوح يواجهه من السخرية والاستهزاء وما يرافقه من ضغوط نفسية عندما كان يصنع السفينة، فتأتي هذه الآية لتشد من عضده وتقوي عزمه مشيرة عليه بأن لا يكترث لهذه الأمور ولا يحزن؛ لأنه يعمل وفق المشيئة الالهية الغالبة. وهو ذات المعنى الذي المحت إليه الآية الشريفة: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾ [الطور/٤٨] في إطار رباطة جأش النبي«صلى الله عليه وآله» عندما تكالبت عليه الأعداء.

ثمَّ نلحظ ظهور هذه المجموعة من الكلمات: «انتم الأعلون، الله معكم، لن يتركم اعمالكم» في قول الإمام«عليه السلام» في الخطبة ذاتها: «فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم»[٩٧].

فبعد أن انتهى الإمام «عليه السلام» من بيان أساليب الحرب وفنون القتال في ساحة المعركة وما ينبغي لها من تأكيد القيم الروحية والمثل المعنوية التي تشكل الدافع للقتال وتشوّق المقاتلين إلى التضحية في سبيل الله ينتهي هنا إلى قضية مهمة تعدُّ نتيجة لما أورده الإمام «عليه السلام» ودعا إليه صحبه، وهي انه «ما عليكم الا الثبات والصمود والمقاومة لاندحار الباطل وانتصار الحق، ثمَّ يعدهم بالنصر استناداً إلى البشارة التي تضمنتها الآية ٣٥ من سورة محمد وهي قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾ [محمد/٣٥].

والتناص يؤدي دوراً كبيراً في حبك المفاهيم وترابطها في الخطبة؛ لأن معانيها في السورة تعطي هذه المفردات المشتركة أبعاداً أخرى غير ما يظهر من معانيها منعزلة، وتعمل بشكل عكسي، فاستعمال المفردات المشتركة في تراكيب ومعان جديدة في الخطبة أكسبها رونقاً وجمالاً وشيئاً من الإبهار والإثارة للمتلقي. فعلى مستوى المعاني مثلاً نجد كلمة «الشيطان» التي ما أن يقرأها القارئ في إطار قول الإمام«عليه السلام»: «فإن الشيطان كامن في كسره، وقد قدم للوثبة يداً، وأخر للنكوص رجلا»[٩٨] حتى يقفز قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الأنفال/٤٨] إلى حيز الوجود ،

لكن ....! هنا تحدث الإثارة حينما يسند إلى «الشيطان» الكمون في الخيمة في قول الإمام«عليه السلام» : «ان الشيطان كامن في كسره»، ويصفه بأنه: «قد قدم للوثبة يداً، وأخر للنكوص رجلا».

والتناص بين «الشيطان» في هذه الخطبة و«الشيطان» الذي في الآية يعطي ابعاداً معنوية ونفسية؛ لهذا الذي في الخطبة ويمهد لفهم واستيعاب دلالاته بصورة لا يمكن الوقوف على كنهها بهذه العجالة. آملين الوقوف على الفرق بينهما في بحث مستقل إن شاء الله.

ومن مواطن التناص الأخرى قول الإمام«عليه السلام»: «اليومَ تُبلى الأخبار»«٩٩» .

التي تناصت مع قوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾ [محمد/٣١] مشيرًا إلى أن أعمال كل فرد وأخباره تبلى ويتعرض فيها الفرد للاختبار والتمحيص ليتميز منها الغث من السمين. فانتشار هذه الكلمات في الخطب بترتيب يشبه إلى حدٍ ما تلك الموجودة في السورة يسهم في خلق نوع من التوازي بين النصين، فتكون السورة جاهزة نشطة في عالم النص تقفز مفاهيمها بين الحين والآخر لتنعكس على الخطب فتُكسبها أثراً موازياً في السبك والانسجام.

أما مواطن التناص مع كلام العرب فنجده في قول الإمام «عليه السلام»: «وصلوا السيوف بالخُطا»«١٠٠» فإنها تناصت مع قول الشاعر«١٠١»:

وإن قصرت أسيافنا كان وصلوها خطانا إلى أعدائنا فتطول

ومثل هذا قول حميد بن نور الهلالي«١٠٢» :

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا إذا ظُن أن المرء ذا السيف قاصر

مشيرا«عليه السلام» إلى أن اليد «قد لا تكفي أحياناً لضرب العدو بالسيف فلا بد من التقدم بضع خطوات وضربه بالسيف»«١٠٣».

٢ــ التناص غير المباشر:

عرفنا أنَّ ما كان يقتبس بروحه أو مضمونه عن طريق التلميح أو الإشارة أو الرمز تكمن له فوائد عدَّة منها إزالة شيء من الغموض والإبهام، وهذا ما نلمسه في قول الإمام«عليه السلام»: «إن الفارَّ لغير مزيدٍ في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه»«١٠٤» الذي يتناص مع قوله تعالى:

﴿**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ [آل عمران/١٥٤].

ويدفعنا هذا إلى محاولة تفسير هذا القول ومدى تأثيره على نفسية الإمام «عليه السلام»، فهذا القول يبين محاولات بعض جيش الإمام«عليه السلام» للنكوص والفرار، وهذا يحيلنا إلى العوامل الخارجية المحيطة بهذا النص ومنتجه، وتبدو فيه محاولات تجرها محاولات من بعض جيش الإمام «عليه السلام» للفرار وكيف أنهم كانوا يقفون بوجهه ويفسدون عليه رأيه ويؤلبون الناس ضده، بل ويفرضون عليه رأيهم. وهذا يفسر لنا شكاية الإمام «عليه السلام» وتذمره من بعض جنوده وهو يقول: «أيتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتتة، الشاهدة أبدانهم، والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد! هيهات أن أطلع بكم سرار العدل، أو أقيم أعوجاج الحق»«١٠٥».

فيذكر الإمام«عليه السلام» كيف يحثهم على الجهاد ويتلو عليهم الحكم والمواعظ فيجابه بالصد والرد قائلا: «شهود كغياب، وعبيد كأرباب. أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على أخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبأ. ترجعون إلى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم. أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية، كظهر الحنية عَجَزَ المُقَوِّمُ وأعْضَلَ المُقَوَّمُ»«١٠٦». فيقارن بين جيشه وجيش معاوية قائلاً: «وإني والله لأظن أنَّ هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو ائتمنت أحدكم على قعبٍ لخشيت أن يذهب بعلاقته. اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئِمتهم وسئِموني، فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني! اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء. أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارسٍ من بني فراس بن غنمٍ»«١٠٧»

فهم معه بدنا لا عقلا؛ لذا تجده يودَّ لو أنه يستبدل كل عشرة من جنده بجندي واحد من جنود معاوية قائلاً «أيها القوم، الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنتين: صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء. تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر»«١٠٨».

ومن موارد التناص قول الإمام «عليه السلام»: «فعاودوا الكر واستحيوا من الفر، فإنه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب»«١٠٩» التي تناصت تناصاً غير مباشرٍ مع قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ «١٥» وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [الأنفال/١٥، ١٦]

إذ نلاحظ أن ما جاء في مضمون هذه الخطبة يعد تتمةً لمضمون ما جاء في الخطبة «١٢٤» المذكورة آنفاً وفيها يُذكِّر «عليه السلام» جيشه بعواقب الفرار من جبهات القتال وما يترتب عليه من آثار دنيوية وأخروية.

الخلاصة وأبرز النتائج

يعدُّ موضوع الخطاب آلية من آليات الانسجام النصي، إذ بفضله يتماسك النص بوصفه بنية كلية، بحيث إنَّ المواضع الجزئية المتشكلة له تتجمع وتنتظم لتؤدي في النتيجة إلى موضوع أساس يدور حوله الخطاب.

وعلى هذا الأساس نجد أنَّ هذه الخطب الثلاث موزعةٌ على أربعة مقاطع متفاوتة في عدد سطورها وكل مقطع يتناول موضوعاً جزئياً قد يصلح أنَّ يكون خطبةً مستقلةً.

إلاَّ أن المتعمق لحركة النص في هذه الخطب الثلاث أفقياً وعمودياً يرى أنَّ محاورها تتآزر فيما بينها لتشكل بنية كلية كبرى.

وقد بيَّنت في أول البحث أنَّ الموضوع الأساس الذي تدور عليه هذه الخطب الثلاث هو:

«فن القتال وطرائق مواجهة الخصم في المعركة وأخلاقيات التعامل معه، والثبات في المعركة» ولتحقيق هذا الموضوع المركزي سنقوم بعملية استقراء وتصنيف للمقاطع وذلك بعدِّ كلِّ مقطع يعبر عن موضوع واضح وعلى النحو الآتي:

١ــ المقطع الأول: ويتعلق باستعدادات المقاتل قبل نشوب المعركة، وتتطلب هذه الاستعدادات توافر أمور عدَّة منها:

أ ــ ما يتعلق بآلة الحرب من سيف وخنجر ورمح وخوذة ودرع، وقد عبر عنها الإمام «عليه السلام» مجتمعة بـ «اللامة» في قوله في الخطبة «٦٦» قائلاً: «وأكملوا اللاَّمة».

ب ــ التأكد من سلاح المقاتل من سيف وخنجر ورمح وإدامته وتحريكه وسله من غمده قبل الولوج إلى المعركة؛ لئلا يفاجأ بحدوث خلل وقت نشوب المعركة. وهذا ما عبَّر عنه الإمام «عليه السلام» بقوله في الخطبة ذاتها: «وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها.... ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا».

ج ــ أن يُعْمل النظر في جيش العدو فيرفع طرفه ويحدق إلى أقاصي القوم كي يتمكن من الإحاطة بالميدان والسيطرة على حركة جنود العدو ويتعرف على نقاط الضعف والقوة، وهذا ما جَسَّدَه قول الإمام «عليه السلام» في الخطبة «١١»: «ارمِ ببصرك أقصى القوم».

د ــ أن يغضَّ بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويستشعره الخوف فيصيبه الجبن ولا يتمكن من مواجهة الخصم وما يستتبعه من نتائج لا تحمد عقباها وهذا ما وقف عليه الإمام في الخطبة«١٢٤» قائلا: « وغضُّوا الأبصار فإنه اربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل».

٢ــ المقطع الثاني: وهو خاص بالراية؛ لما لها من أهمية خاصة في ميدان الحرب؛ ولدورها الفعال في ارتباط الصفوف والتحامها؛ ولأن سقوطها يؤدي إلى اضطراب العسكر وربما إلى انهياره؛ لذا أوصى الإمام بالراية وصاحبها قائلاً: «ورايتكم فلا تميلوها ولا تُخِلُّوهَا الا بأيدي شجعانكم».

٣ــ المقطع الثالث: الثبات في الحرب وعدم التزلزل أو الفرار التي تشكل واحدة من أهم المسائل في ميدان القتال، والتي لا يمكن تحقيق النصر بدونها؛ ولأن فرار أفراد عدَّة قد يؤدي إلى هزيمة عسكرٍ جرارٍ ويقود حضارة عريقة إلى الانهيار. وهذا ما بينه الإمام «عليه السلام» بقوله: «تزول الجبال ولا تَزُل... تد في الأرض قدمك»، و«استحيوا من الفر.... وامشوا إلى الموت مشيا سجحا»، و«لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة».

٤ــ المقطع الرابع: ثقة الإنسان العالية بالله تعالى واستعداده للتضحية في سبيله، فإن هذا الاستعداد أساس الشجاعة والاستبسال. فإذا علم الإنسان أنه بعين سيده القادر على كل شيء والمحيط به فإنه يستلهم منه العزم والقوة وعدم الشعور بالوحدة، وهذا ما نلمسه في قول الإمام «عليه السلام» في الخطبة«١١»:«واعلم ان النصر من عند الله»، وقوله في خطبه «٦٦»: «فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم»، وقوله في الخطبة«١٢٤»: «من الرائح إلى الله كالضمآن يرد الماء».

فلتحديد البنية الكبرى للنص في هذه الخطب الثلاث نتبع الخطوات التي وضعها فان دايك الذي يرى أننا «كي نحصل على البنية الكبرى لأية متوالية يجب علينا أن ننفذ مجموعة من العمليات، وصيغة هذه العمليات كلها حذفية تنفذ من أجل اختزال النص إلى بنية دلالية كلية»[١١٠]. وقد حدد فان دايك هذه العمليات بالنحو الآتي[١١١]:

العملية الأولى: تتعلق بحذف المعلومات العرضية.

العملية الثانية: وتتعلق بحذف معلومات مكونة «أساسية».

العملية الثالثة: تتعلق هذه العملية المسماة التعميم البسيط بحذف المعلومات الأساسية.

وانسجاماً مع إشارتنا السابقة إلى أن لكل خطاب بنية كبرى يمكن أن نقسم هذه الخطب الثلاث إلى أربعة محاور تعدَّ موضوعات يحمل عليها النص محمولات عدَّة:

المحور الأول: إن المعلومة الأساسية في المقطع الأول هي ما ينبغي للمقاتل ان يفعله قبل نشوب المعركة، وما تلاها من الأمور التي ذكرت في النقاط الأربع تعدَّ معلومات ثانوية جاءت نتيجة له.

المحور الثاني: وفيه ينتقل التوجيه إلى الاهتمام بالراية وبيان أهميتها في المعركة. وما تلاها يعد معلومات عرضية.

المحور الثالث: ركز المحور الثالث على أهمية الثبات في المعركة وعدم التزلزل. وقد جاءت كثير من الألفاظ تشير إلى ذلك: «تزل الجبال ولا تزل..... فالمعلومة الأساسية في هذا المحور هي الثبات في المعركة.

المحور الرابع: وقد ركز على أهمية ثقة الإنسان بربه ودورها في صنع النصر.

إن هذه المحاور الأربعة قد أعطتنا المخطط البياني التالي:

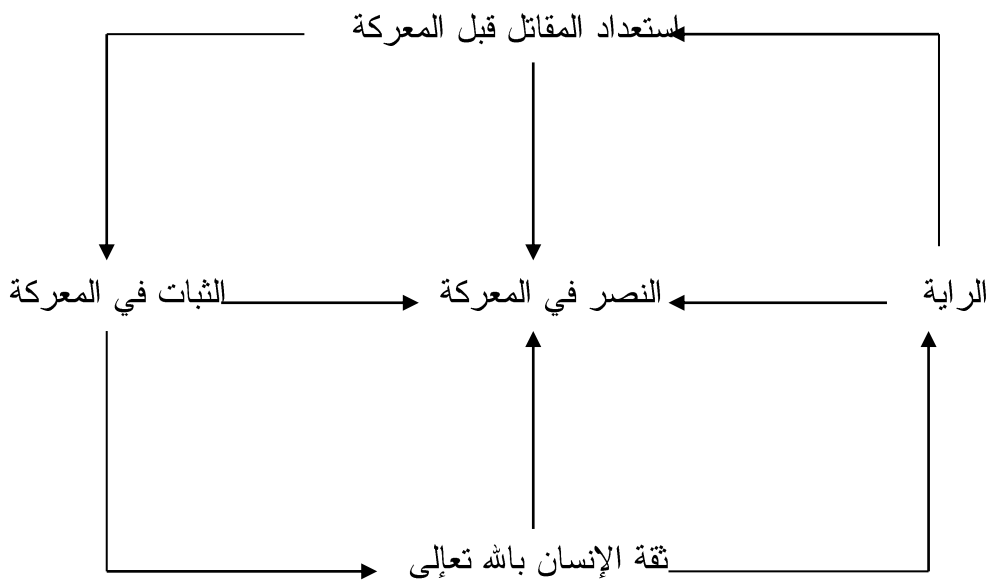

إنَّ تمحور النص في هذه الخطب الثلاث حول هذه المحاور الأربعة ضمن له الانسجام نظرا للعلاقات المتداخلة مبيناً أنَّ اجتماع هذه المحاور يؤدي بالنتيجة إلى صنع النصر في المعركة .

وما النصر إلاَّ من عند الله

الهوامش

[1] ينظر: الكتاب، سيبويه: ١/ ٢٥.

[2] ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي: ٣٦ – ٣٧

[3] الكتاب، ٢٥/١.

[4] الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ٣٧.

[5] تناول الدكتور هادي نهر هذه المسألة ببحث مفصل في كتابه دراسات في اللسانيات: ٨٥ – ١٣١.

[6] ينظر: علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، تون .أ. فان دايك، ترجمة: د. سعيد بحيري، ١٧.

[7] النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان: ١٥.

[8] ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٨٩، و: نحو النص، د. محمد عفيفي:٥٥، و: علم اللغة النصي، الفقي:١٣٥.

[9] نحو النص، د. محمد عفيفي: ٥٥.

[10] أدوات الاتساق وآليات الانسجام، سوداني عبد الحق: ١٢.

[11] مدخل إلى علم النص، زسيسلاف و آورينال: ٥٦.

[12] بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل: ٢٥٣.

[13] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي الفقي: ٥٩/١ــ ٦١.

[14] المرجع نفسه: ٦٥/١.

[15] المرجع نفسه: ٦٥/١

[16] ينظر: معترك الاقران، السيوطي: ٨٢/١، و: تناسق السورفي تناسب الدرر، السيوطي: ٧٥.

[17] نسيج النص، الازهر الزناد: ٦٧.

[18] نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام امير المؤمنين«عليه السلام»، د. صبحي الصالح:٣٩.

[19] شرح نهج البلاغة،ابي الحديد: ١١٥/١.

[20] شرح نهج البلاغة ،ش:محمد الحائري: ٢٣١/١.

[21] نفحات الولآية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، لآية الله العظمى مكارم الشيرازي:٣٢١/١.

[22] نهج البلاغة:٢٢٧.

[23] المصدر نفسه: ٢٢٨.

[24] نفحات الولآية: ١٦٨/٥.

[25] علم النفس في نهج البلاغة ، هاشم المحنك: ١٦٩.

[26] نفحات الولآية:٣٢٠/١.

[27] النص والخطاب والاجراء: ٣٢٠.

[28] نسيج النص، الازهر الزناد: ١١٨.

[29] تحليل الخطاب، جوليان براون وجورج يول: ٢٣٨.

[30] نسيج النص: ١٢١.

[31] نهج البلاغة: ٥٧.

[32] علم لغة النص، د. سعيد بحيري: ١٢١.

[33] علم اللغة النصي: ١٤٨/١.

[34] المصدر نفسه :٧٣/١.

«٣٥» ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: د. محمد خطابي: ٣٢ــ ٣٤.

«٣٦» نحو النص: أحمد عفيفي: ١٠٢.

«٣٧» نفحات الولآية: ٣٢١/١.

«٣٨» شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد: ١١٥/١.

«٣٩» أدوات الاتساق وآليات الانسجام: ٧٣.

«٤٠» علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران: ٢٢٣.

«٤١» التماسك النصي من خلال العطف والتكرار، بوزنيه رياض: ٣٠.

«٤٢» علم اللغة النصي: ١٠٦/١.

«٤٣» التماسك النصي من خلال العطف والتكرار:٣٠.

«٤٤» علم اللغة النصي:١٠٦/١.

«٤٥» دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح: ٣٠٦.

«٤٦» نهج البلاغة: ١٠٥.

«٤٧» الرواق: بيت كالفسطاط/، الصحاح ،الجوهري،«روق»: ٢٧٨/١.

«٤٨» الثبج :صدر الشيء، وثبج الشيء: وسطه، جمهرة اللغة«ابن دريد: ١/ ١٠١.

«٤٩» نفحات الولآية: ٦١/٣.

«٥٠» نهج البلاغة: .١٠٥

«٥١» نهج البلاغة: ٣٧.

«٥٢» المصدر نفسه: ٥٢.

«٥٣» شرح نهج البلاغة: القطب الراوندي: ١٨٨/١.

«٥٤»نفحات الولآية: ٣/ ٦١.

«٥٥» التماسك النصي من خلال العطف والتكرار: ٧٥.

«٥٦» مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، زتسيسلاف واورزينياك:١٢٢.

«٥٧» المرجع نفسه: ١٢٤.

«٥٨» النص والخطاب والاجراء: ٣٠٣.

«٥٩» ينظر: التماسك النصي من خلال العطف والتكرار: ٧٤.

«٦٠» من أشكال الربط، د. سعيد بحيري: ١٥١.

«٦١» ينظر: نسيج النص: ١١٩، و: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد الحميد: ٧٩.

«٦٢» علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/ ٢٠.

«٦٣» اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، د. ناصر يعقوب:٢١١.

«٦٤» البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٧٩.

«٦٥» ينظر: نحو النص: ١٠٧، و: تحليل الخطاب، ج ــ يول وج ،ب ــ براون٢٣١.

«٦٦» نهج البلاغة: ٣٩.

«٦٧» المصدر نفسه:١٠٤.

«٦٨» المصدر نفسه: ٢٢٧.

«٦٩» ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ٢٢٢/١، و: المخصص، ابن سيدة: ٨٨/١.

«٧٠» معجم مقاييس اللغة، ابن فارس:٣٠٩/٣.

«٧١» نفحات الولاية، ٣٢١/١.

«٧٢» شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:٧٤/٢.

«٧٣» نهج البلاغة: ١٠٤.

«٧٤» المصدر نفسه: ٣٩.

«٧٥» المصدر نفسه: ٢٢٧.

«٧٦» نهج البلاغة:٢٢٧.

«٧٧» المصدر نفسه: ٣٩.

«٧٨» المصدر نفسه:١٠٤.

«٧٩» نفحات الولآية: ٣٢١/١.

«٨٠» شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:٧٥/٢.

«٨١» نفحات الولآية: ٥٧/٣.

«٨٢» نفحات الولآية:٣٢٢/١.

٨٣ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، خليل بن ياسر البطاشي، ٩٧.

٨٤ المرجع نفسه: ٩٧.

٨٥ ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٤، و: علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ترجمة د. سعيد بحيري: ٨٠.

٨٦ الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، د. أشرف عبد البديع: ١٥٤.

٨٧ ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: ٩٧.

٨٨ ينظر: تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناص، د. محمد مفتاح: ١١٩.

٨٩ ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي: ١/ ٨٥.

«٩٠» التناص التأريخي والديني مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية في روآية «رؤيا لها» ، احمد الزعبي، ١١٩.

«٩١» المفاهيم معالم، د. محمد مفتاح:٤٠.

«٩٢» أدوات الاتساق وآليات النسجام: ٤٠.

«٩٣» نهج البلاغة: ٣٩.

«٩٤» نفحات الولآية: ٣٢٢/١.

«٩٥» نهج البلاغة: ١٠٤.

«٩٦» نفخات الولآية: ٥٩/٢.

«٩٧» نهج البلاغة:١٠٥.

«٩٨» نهج البلاغة:١٠٥.

«٩٩» نهج البلاغة: ٢٢٧.

«١٠٠» نهج البلاغة: ١٠٥

«١٠١» شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ٧٥/٢.

«١٠٢» المصدر نفسه:٧٦/٢.

«١٠٣» نفحات الولآية:٥٧/٣.

«١٠٤» نهج البلاغة :٢٢٧.

«[١٠٥]» المصدر نفسه: ٢٣٧.

«[١٠٦]» المصدر نفسه: ١٧٧

«[١٠٧]» نهج البلاغة:٥٧.

«[١٠٨]» المصدر نفسه: ١٧٧.

[١٠٩]» المصدر نفسه: ١٠٥

[١١٠] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٨٣.

[١١١] المرجع نفسه:٢٨٤.

قائمة المصادر والمراجع

ــ القرآن الكريم

ــ أدوات الاتساق وآليات الانسجام في القصيدة الهمزية النبوية لاحمد شوقي، لسوداني عبد الحق، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ــ كلية الاداب ــ قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩.

ــ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د،ط، د،ت.

ــبلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط: ١٩٩٦/١م.

ــ تحليل الخطاب، جليان براون وجورج يول، ترجمة: مصطفى الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، دار النشر العلمي، الرياض/ ١٩٩٧م.

ــ تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، د.محمد مفتاح، الدار البيضاء، ط:١٩٨٦/٢م.

ــ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، ط:٢٠١٣/١م.

ــ التماسك النصي من خلال العطف والتكرار دراسة تطبيقية في ديوان المواكب لجبران خليل جبران، بوزينة رياض، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر – كلية الاداب – / ٢٠٠٨م.

ــ التناص التأريخي والديني مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية في رواية رؤيا لها، مجلة ابحاث اليرموك، عدد ١/ ١٩٩٥م.

ــ جمهرة اللغة، لمحمد بن دريد«٣٢١هـــ»، تحقيق: ابراهيم شمس الدين عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ٢٠٠٥/١م.

ــ دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين – بيروت ،ط: ١٦/ ٢٠٠٤م.

ــ دراسات في اللسانيات ثمار التجربة، د. هادي نهر، عالم الكتاب الحديث، ط: ١/ ٢٠١١م.

دراسات في النص والتناصية، ترجمها وقدم لها د. محمد خير البقاعي، مركز الانماء الحضاري، حلب، ط:١٩٩٨/١م.

ــالدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن،د.أشرف عبد البديع،مكتبة الأداب،ط/١/ ٢٠٠٨م

ــ شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب«ع»، عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد«ت٦٥٦هـــ»، مؤسسة الاعلامي، بيروت، ط:١٩٩٥/١م.

ــ شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد كاظم القزويني الحائري.

ــ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار المعارف/ ١٩٦٢.

ــ علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، ط:ا.

.علم لغة النص نحو آفاق جديدة، ترجمها د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق،ط:٢٠٠٧/١م.

ــ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢٠٠٠/١م.

ــ علم النفس في نهج البلاغة، هاشم حسين ناصر المحنك، دار انباء للطباعة والنشر، ط:٢٠١١/٣.

ـ علم النص، جوليا كرستيفيا، ترجمة :فريج الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ـ المغرب، ط: ١٩٩٧/٢م.
ـ علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون .أ. فان دايك، ترجمة:د. سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط:٢٠٠١/١م.
ـ فكرة السرقات الادبية ونظرية التناص، عبد المالك مرتاض، مجلة علامات، عدد١، ١٩٩١م.
ـ **الكتاب**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مط: دار الجيل – بيروت، ط: ١.
ـ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المركز الثقلفي العربي، ط:٢٠٠٧/٢م.
ـ اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، د. ناصر يعقوب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط:١/ ٢٠٠٤م.
ـ المخصص، علي بن اسماعيل بن سيدة، مط: دار الكتب العلمية – بيروت.
ـ مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، زتسيسلاف وآورزينال، ترجمة:د.سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط: ٢٠٠٣/١م.
ـ معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس«تـ٣٩٥هـ»، تحقيق:د.عبد السلام هارون،، الدار الإسلامية، ط:١٩٩٠/١م.
ـ المفاهيم معالم، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط: ١٩٩٧/١م.
ـ من اشكال الربط، د. سعيد حسن بحيري، مقال ضمن مجموعة مقالات مهداة للعالم الالماني فيشر، إشراف د. محمود فهمي حجازي، مركز اللغة العربية/ القاهرة/ ١٩٩٧م.
ـ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق ـ القاهرة،ط:١/ ١٩٩٧م.
ـ نسيج النص بحث فيما يكون قيه الملفوظ نصا، د.الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي،ط: ١/ ١٩٩٣م.
ـ النص والتناص، رجاء عيد، مجلة علامات، عدد ١٨، ١٢/ ١٩٩٥م.
ـ النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، ط:١٩٩٨/١م.
ـ نظرية النص الادبي، عبد المالك مرتاض، دار هومة للطباعة والنشروالتوزيع، ط: ٢٠٠٧/١م.
ـ نفحات الولاية شرح عصري جديد جامع لنهج البلاغة، آية الله العظمى مكارم الشيرازي بمساعدة مجموعة من الفضلاء، سليمان زادة، ط:٢/ ١٤٢٦هـ .
ـ نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن محمد الرضي الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية د.صبحي الصالح.